



محمد مارون عبود

صحة شمس

مارون عبود في قلبي مكانة خاصة. فالكاكبات الذي توفي أوائل الستينيات هو أحد أدبائي المفضلين، لأسلوبه الساخر السهل الممتنع، وأفكاره التقدمية المبتوثة في كتاباته، مثله في ذلك مثل سعيد تقي الدين وأحمد فارس الشدياق. لكن مارون عبود، الذي دفعني الفضول إلى زيارة بيته في قريته عين كفاع ذات يوم من عام 1997، أصبح ذا مكانة لا ينزاعه عليها أحد منذ تلك الزيارة. فقد «اكتشفت» في المناسبة، فضلاً عن عائلته الجميلة، أنه سمى ابنه الأوسط محمداً، تيمناً باسم النبي العربي، مطبقاً بذلك اقتناعاته في قضية الهوية. وما زلت أذكر المرة الأولى التي رأيت فيها محمداً، كان فلاحاً في نهاية الكهولة، منصرفاً إلى العناية بالبستان المحيط بالمنزل الوالدي، يثير في نفس الناظر إليه اضطراباً لشدة شبهه بأبيه الراحل. كان الرجل، تماماً كما يظهر في الصورة أعلاه، واقفاً وسط البستان، مُنهالاً بتلك «الشوكة» (نوع من المعاول) على كتل التراب يفتتها تحت أقدام الشجر. لم يبارح محمد، المصاب بنوع طفيف من التوحد، منزله الوالدي برغم أن إخوته جميعاً انتقلوا إلى مدن الساحل. بقي هناك، بقرب «أبو محمد» في عين كفاع، كما كان يحلو له أن يسمى والده الذي يزين تمثال نصفي له باحة المنزل. لكن أهمية محمد لا تأتي من شخصه، بل من كونه شاهداً حياً على صدق اقتناعاته والده الذي كان يجمع إلى بلاغة الأدب، شجاعة الثوار وتفاؤلهم، وسخرية الرؤيويين. كان اختيار مارون عبود لاسم ابنه ثورة صغيرة، إعلان عصيان على سلطة الطوائف المطلقة، نوعاً من بلاغ رقم واحد، يصوب الانتماء إلى الهوية الجامعة التي تصنع وطناً، لا إلى الهوية التي تقسم الوطن بين أبنائه. تحول الطفل الوليد ذو الاسم «العريب»، إلى قضية هوجم والده بسببها، وانقسم الناس في ذلك الوقت مع وضد. لا تنسوا، نحن في عام 1930. يروي مارون عبود: «رزقت ولداً، فسميته محمداً، فقامت قيامة الناس، فريق يستهجن ويقفح ويكفر، وفريق يوالي وينتصر. وكان أول من قدر هذا العمل وأعجب به أشد الإعجاب، صديقي المرحوم أمين الريحاني». ومن أجل محمد القضية، نظم الأديب قصيدة محمد، التي أرادها ربما شرحاً لدوافعه، يقول فيها: «عشت يا بني/ عشت يا خير صبي/ ولدت أمه في رجب/ فهتفنا وأسمه محمداً/ أيها التاريخ لا تستغرب/ خفف الدهشة وأخشع أن رأيت/ ابن مارون سمياً للنبي/ أمه ما ولدته مسلماً أو مسيحياً ولكن عربي/ والنبي القرشي المصطفى/ آية الشرق وفخر العرب/ يا ربوع الشرق اصغى واسمعي/ وافهمي درساً عزيز المطلب/ زرع الجهل خلافاً بيننا/ فافترقنا باسمنا واللقب/ فالأقندي» مسلم في عرفنا/ والمسيحي «خواجه» فاعجبي/ شغلوا المشرك في أديانته/ فعدا عبداً لأهل المغرب/ يا بني اعترى باسم خالد/ وتذكر إن تعش أوفى أب/ جاء ما لم يأت من قبله/ أعيوس في خوالي الحقب/ فأنا خصم التقاليد التي ألفت الشرق بشر الحرب/ بخرافاتهم استهزئ وقل: هكذا قد كان من قبلي أبي/ وغداً يا ولدي، حين ترى أثري متبعاً تفخر بي/ بك قد خالفت يا ابني ملتي/ راجياً مطلع عصر ذهبي/ عصر حرية شعب ناهض/ واتحاد لبقايا يعرب».

كان ذلك يا سادة يا كرام منذ ثمانين حولاً، لا أبا لك يسأم. كان ذلك قبل 8 و14 آذار، قبل كوندوليزا رايس «دابة» الشرق الأوسط الجديد ويوش الثاني. كان ذلك قبل حملة شطب المذهب عن الهوية، و«لا للطائفية» و«قوم فوت نام» لزياد الرحباني. كان ذلك قبل تفاهم مار مخايل والجنرال عون والسيد حسن نصر الله والمقاومة. لم ير محمد «أثر» أبيه متبعاً كما نعلم، حال لطف الله به، دون خيبة كبيرة. لكنه بقي «فلاحاً مكفياً» في عين كفاع، متفادياً خلال الحرب الأهلية المرور على حاجز البربرية، الذي لو كان قد مر به، لما كان تاريخ وفاته الجمعة الماضية.

مات محمد مارون عبود، عنوان ثورة أبيه، ونحن لا نزال نحاول. كأنها لعنة سيزيف حلت بنا، فلا ننفك نرفع صخرة ما يوحدنا إلى أعلى الجبل، حتى تعود الطائفية فتدحرجها فوق رؤوسنا ملقياً بنا أسفل سافلين. إن عاد مارون عبود اليوم فهل كان يسمى ابنه محمداً؟ شيء ما يقول لي نعم، ربما هو التفاؤل. أما محمد، فهو اليوم حيث كان يريد أن يكون دائماً: في حضن أب طليعي لا يموت ذكره.

ونبرته فيها حدة أكثر من نبرة جوزفين. فهو خرج للتو، معافي، من حادث سير، مع سيارة كانت تحاول الخروج من موقف الصيدلية على الأوتوستراد. ينتظر خبير شركة التأمين على جانب الطريق. ويقول: «كنت راجع من شغلي ببيروت. مش معقول تنضرب سيارتي، وإتبهدل، لأنو في واحد ما يعرف يسوق!». ويضيف: «إذا كان توسيع الطريق يريحنا من حوادث السير هذه، من خلال إزالة المواقف المتعددة على الطريق، وخصوصاً إنو الناس ما بتعرف تسوق... فليكن».

يقول رئيس جمعية تجار كسروان، طوني مارون، في هذا السياق إن الجمعية قدمت شكوى على مشروع توسيع الأوتوستراد، بين كازينو لبنان ومحول عجلتون، في إطار مشروع تأهيل الأوتوستراد الساحلي، الممتد من الدورة حتى كازينو لبنان، الذي هو من مهمات مجلس الإنماء والإعمار.

هذه الإشارة سببها أن توسيع الطريق حسب ما قال، يشمل إضافة حائط أمام المحال التجارية على الأوتوستراد، ومن شأن هذا الحائط «القطع برزق» أصحاب المحال، كما حصل لمحال ضبية. غير أن جمعية تجار كسروان ليست ضد التوسيع، وإن اقتضى الأمر إزالة مخالفات وتعديات المحال التجارية على الخط السريع، فالمواطن يقضي نصف وقته في الزحمة وهذا لا يجوز. «نحننا مع التوسيع، وإزالة المخالفات. بس مش مع إضافة حيط. يعطونا قرار رسمي، بياكد لنا أنهم ما رح يضيفوا الحيط. هيك بنمشي بالمشروع» على حد قوله.

أما بالنسبة إلى مسألة توسيع الأوتوستراد وإزالة مخالفات المحال التجارية وتعدياتها على الطريق السريع، فيقول النائب عن كسروان فريد الياس الخازن إن قرار توسيع طريق كسروان، وإضافة خط ثالث، متخذ الدراسة منجزه. كلفة هذا المشروع خمسون مليون يورو، من ضمنها الاستملاكات، ومن شروط هذا الأوتوستراد تأمين طريق بديلة عن الأوتوستراد، لأنه سيقلل بسبب الأعمال. أما بالنسبة إلى موضوع مخالفات أصحاب المحال على أوتوستراد جونبة، فالمخالف تزال مخالفته، وغير المخالف لا يتأثر، ومعظم المخالفين هم من أصحاب الأفران. ويقول: «هذا الشريان هو الوحيد الذي يربط بين العاصمة بيروت والشمال، المشكلة تمتد من جونبة حتى طرابلس. إذا محل مخالف، بيوقف بطريق آلاف السيارات؟».

المحال التجارية والأوتوستراد، مثل ضبية، ما زالت مطروحة». «يشير» بيديه. وينتفض مشيراً بإصبعه إلى السوبرماركت المحاذي ويقول: «وهذه كارثة لإلنا كلنا». أما ميشال بعينو، وهو مالك محل على الأوتوستراد، فيصر على أن محله ليس سبب الزحمة. ويقول: «جمعية تجار جونبة، منذ خمس سنوات، زارت المحال التجارية على الأوتوستراد وأخذت من كل صاحب محل \$250 (لتوكيل محام) لتضع إشارة على مشروع توسيع الطريق بمجلس شوري الدولة، وبالرغم من كل شي عملنا لنوقف المشروع، ما حدن رد. وليكي مشي المشروع هلق. عم يقولو إنو الحق علينا بالعجقة، ما العجقة بكل لبنان، طلعنا نحننا السبب؟». أوتوستراد جونبة، هو الأضيق بين أوتوسترادات لبنان، باعتبار أنه يتسع لخطي سير فقط. تحول في فترة الحرب اللبنانية إلى «بولفار»، بعدما كان

ترخيص التنظيم

هل اعمل له مخالفة مخالفة؟

أوتوستراداً مقلداً عند إنشائه، في عهد فؤاد شهاب. في الشتاء كما في الصيف، يشكو المواطن هم «الزحمة». هنا، يجوز التعميم والقول: «الجميع مزعج». يقول طوني متى، من سكان الشمال: «ما في أزج من عجة أوتوستراد جونبة، ما بتعرف كيف تهرب منها» باعتبار أن هذا الأوتوستراد دولي وشريان حيوي، ويربط بين بيروت والشمال. أما جوزفين ديب، التي حاولت الفرار من ضجيج السيارات، و«التزورب»، أي اعتماد الطرق الفرعية لكسروان، فلا تعرف لماذا تقع دائماً ضحية الزحمة. وجهها يرشح عرقاً. مكيف السيارة معطل. كل شيء يدعو إلى «التعصيب»، تقول: «مش معقول واحد يعلق بعجقة ما يعرف سببها. يقولولنا ليش علقاين بالعجقة. شو السبب؟ السيارات بلي بنصف قدام المحلات أو الطريق الضيقة؟ شو؟». وقع كلام إيلي شمعون أقوى،

على حد قول فضول. يؤكد الرجل، الذي تعمق في ملف توسيع الطريق رغبة منه في الدفاع عن فرقه، بعد شيوع خبر التوسيع وإضافة حائط فاصل بين هذه المحال والأوتوستراد منذ عدة سنوات، أنه لن يسمح «بتوسيع الطريق إذا كانت مسألة إضافة حائط فاصل بين

28 عاماً ولا يزال خاطفو حشيشو طلقاء

صيدا - خالد الضريب

ها هي مدة النصف الساعة التي وعد بها الخاطفون نجاة النقوزي، زوجة القيادي الشيوعي الصيداوي محيي الدين حشيشو، لإعادته إلى عائلته سالمًا، تمتد 28 عاماً. 28 عاماً وما زال مصير الرجل مجهولاً. أما بت الدعوى القضائية التي تقدمت بها زوجته ضد أشخاص ثبتت مشاركتهم في الاختطاف، فلا تزال تخضع لتأجيل تلو الآخر، دون أن ينجح كل ذلك في دفع نجاة إلى اليأس. نجاة قالت لـ«الأخبار» إنها لن تستريح «قبل معرفة مصير زوجي، حتى ولو دلوني على عظمة واحدة من رفاتة، إن ثبت موته». هذه العظمة ستأخذها نجاة وتدفنها لتكون مزاراً لزوجها الذي ما زالت تنتظره.

وكانت عملية الاختطاف قد جاءت بعد ساعات على مقتل الرئيس المنتخب تحت حراب الإسرائيليين بشير الجميل. توقع حشيشو فور سماعه النبأ أعمالاً عنفية، وأن يكون «الضحايا من المدنيين كثرًا». لم يع أبو أسامة أنه سيكون من بين هؤلاء الضحايا.

ويوم أمس، يوم الذكرى، كان حزيناً وقاسياً. تسمح نجاة بمديلتها دموعاً

الدعوى التي تقدمت

بها زوجته لا تزال تخضع لتأجيل تلو الآخر

تساقطت على صورة زوجها، وهي تروي قصة الاختطاف، «كان محيي الدين مستلقياً على الكنب، مرتدياً بيجامته ويتصفح كتاباً بعنوان (محنة العقل في الإسلام) عندما دهم عناصر مسلحون من القوات اللبنانية المنزل». ضلت السيارات من بداية طريقهما وتوجهتا خطأ إلى منزل آخر على بعد أمتار، لتعودا مجدداً إلى «الهدف». انتشر المسلحون في محيط المنزل مهديين جيرانه الذين أطلوا من الشرفات بقطع الرؤوس إذا لم يلازموا منازلهم. «الظاهر قاصدينا»، لم يكمل حشيشو جملته حتى دخل العناصر